

القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية الموجهة للأطفال في الجزائر (الأجناس الأدبية أنموذجًا)

The Palestinian issue in educational curricula directed to children in Algeria (literary genres as a model).

اليمن العاقل*

¹المركز الجامعي سي الحواس - طريق أمدوكال بركة ولاية باتنة 05001، (الجزائر)،

Lyamine.lakel@cu-barika.dz

تاريخ النشر: جانفي 2025

تاريخ القبول: 2025/01/04

تاريخ الإيداع: 2024/12/08

ملخص:

تروم هذه الدراسة حول إثارة موضوع كيفية تقديم القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية المختلفة في الجزائر، انطلاقًا من الأجناس الأدبية، ووسائل الإعلام الموجهة للأطفال، والتي يتم فيها طرح القضية الفلسطينية بأسلوب يتناسب مع المراحل العمرية للطفل ومستوى فهمه واستيعابه، حيث يتم تصوير الشعب الفلسطيني كأبطال يدافعون عن أرضهم وحقوقهم ضد الاحتلال الصهيوني الغاشم، وهو ما يتزامن مع ما يحدث في الوقت الراهن من أبشع صور الإجرام ضد الإنسانية في قطاع غزة ورفح، كما يتم التركيز على النضال من أجل التحرر والكرامة، وهو ما يُربط بقوة مع التراث الثوري الجزائري الذي حارب الاستعمار الفرنسي لنيل حريته، ولترسيخ فكرة النضال والكفاح من أجل الهوية والوطن، ولتعريف النشء بمكانة القدس وفلسطين الروحية والدينية والثقافية والتاريخية من خلال ترسيخ قيم الصمود والانتماء لهذه الأرض المقدسة.

الكلمات المفتاحية: فلسطين، الطفل، المناهج، التعليم، القيم والمبادئ.

Abstract: This study aims to raise the issue of how to present the Palestinian issue in the various educational curricula in Algeria, based on the literary genres and media directed to children, in which the Palestinian issue is presented in a manner appropriate to the child's age stages and level of understanding and comprehension, where the Palestinian people are portrayed as heroes defending their land and rights against the brutal Zionist occupation. This coincides with what is currently happening in terms of the worst forms of crime against humanity in the Gaza strip and Rafah, and the focus is also on the struggle for liberation and dignity, which is strongly linked to the Algerian revolutionary heritage, in which this people fought French colonialism to gain their freedom, and to establish the idea of struggle and struggle for identity and homeland, and to acquaint young people with the spiritual, religious, cultural and historical status of Jerusalem and Palestine, by consolidating the values of steadfastness and belonging to holy land.

*اليمن العاقل.

Keywords: Palestine, Children, Curricula, Education, Values and Principles.

تقديم:

لا شك أنّ الكتابة للأطفال، تتطلب موهبة وإبداعاً خاصاً؛ لأنها تستهدف جمهوراً حساساً نابضاً بالحيوية والخيال، فمن المهمّ فيها مراعاة اللغة البسيطة المفهومة الواضحة، التي تُمكن الطفل من استيعابها وفهمها في الوقت نفسه، واعتماد هذه الكتابة على الابتكار والخيال؛ لأنّ الأطفال يحبون القصص التي تنقلهم إلى عوالم خيالية أو تجعلهم يختبرون مغامرات غير عادية، إلى جانب هذا يجب التركيز على القيم والتوجيه؛ بحيث تحمل هذه القصص رسائل تربوية بطريقة غير مباشرة، تساعد في تطوير سلوك الطفل وفهمه للعالم من حوله. فهي كتابة تحتاج إلى مزيج من البساطة والعمق، والخيال والتوجيه، بهدف إلهام الطفل وتعزيز قدراته الفكرية والعاطفية، وما نسعى له من خلال هذه الدراسة كيفية تقديم القضية الفلسطينية في المناهج التعليمية المختلفة في الجزائر، انطلاقاً من الأجناس الأدبية؛ قصص مسرح وشعر وروايات...، بالإضافة إلى ما تُنتجه وسائل الإعلام الموجهة للأطفال، فكيف يتم فيها طرح القضية الفلسطينية بأسلوب شيق يتناسب مع المراحل العمرية للطفل ومستوى فهمه واستيعابه؟

هدفنا من دراستنا لهذا الموضوع تكمن في تبياننا لأهمية وقيمة الوطن، تعريفنا بالقضية الفلسطينية، وتعليم الطفل الجزائري أنّ القضية الفلسطينية هي قضيتته الأولى المبدئية، إضافة إلى مواجهة المناهج الغربية التي تقول بأنّ فلسطين يهودية، وإظهار مدى أهمية الخصائص الفنية في إنشاء نص سردي ملائم، لذلك كان اختيارنا لعنوان دراستنا حضور القضية الفلسطينية في القصة الموجهة للطفل الجزائري، باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من هويتنا العربية والإسلامية.

1/ القصة والهوية:

تُعرف الهوية بأنّها: "الشعور القومي، والانتماء الفعلي لأمة من الأمم أو لشعب من الشعوب". وتُعرف أيضاً بأنّها: "مزيج من الخصائص الاجتماعية والثقافية التي يتقاسمها الأفراد، ويُمكن على أساسها التمييز بين مجموعة وأخرى، كما تُعرف على أنّها مجموعة الانتماءات التي ينتمي إليها الفرد وتُحدّد سلوكه، أو كيفية إدراكه لنفسه"¹. بمعنى أنّها مفهوم يُعبّر عن الصفات والخصائص التي تميز فرداً أو جماعة عن غيرها، وتشمل القيم، والمعتقدات، والثقافة، والتاريخ، واللغة، والعادات، والهوية قد تكون فردية، تعكس شخصية أو خصوصية الفرد، أو جماعة تعكس انتماؤه لمجتمع معين، سواء كان ذلك المجتمع قائماً على الجنسية، أو الدين، أو العرق، أو حتى الاهتمامات المشتركة. وبعبارة أخرى، الهوية تلك العوامل التي تجعل الشخص أو المجموعة "ما هم عليه"، وتساهم بذلك في تعزيز الشعور بالانتماء والتفرد.

2/ القصة الموجهة للطفل:

لطالما رافقت القصص الأطفال منذ طفولتهم المبكرة، بدءاً من حكايات الجدات الساحرة في ليالي الشتاء الباردة، مروراً بقصص الرسوم المتحركة التي يتابعونها بشغف بعد يومهم الدراسي، ووصولاً إلى القصص المكتوبة المصحوبة برسوم توضيحية تجسد أحداث كل قصة. وإنّ قارئ القصة، هذا النوع السردية الموجهة للأطفال بصفة عامة، يدرك كل الإدراك أنّ هذا الفن الأدبي هو لون مُستحدث لفت الانتباه بشكل كبير في السنوات الأخيرة سواء في الساحة العربية أو الجزائرية، فنجد أنّ الكثير من الكتاب والمبدعين المهتمين انصبوا

نحوه في الجزائر ، حيث يُعد "أبرز نوع من أنواع أدب الطفل يستعين بالكلمة في التجسيد الفني، حيث تتخذ الكلمات فيها مواقع فنية -في الغالب- كما تتشكل فيها عناصر تزيد في قوة التجسيد من خلال خلق الشخصيات وتكوين الأجواء والمواقف والحوادث، وهي بهذا لا تعرض معاني وأفكاراً فحسب، بل تقود إلى إثارة عواطف وانفعالات لدى الطفل إضافة إلى إثارتها للعمليات العقلية المعرفية كالإدراك، التخيل والتفكير".² القصة على حد هذا التعبير تعتمد على الكلمة كوسيلة للتجسيد الفني. في هذا السياق، تُرتب الكلمات بأسلوب فني يُعزز من قوة السرد ويُسهّم في خلق شخصيات ومواقف وأجواء تعزز من التجربة القصصية، فالقصة لا تقتصر على تقديم المعاني والأفكار فقط. بل تُسهّم في إثارة العواطف والانفعالات لدى الطفل، وتُحفّز عمليات عقلية معرفية لاكتشاف العالم المحيط به، باعتبارها شديدة الاتصال بحياة الإنسان اليومية، باعتبارها جزءاً أصيلاً من حياة أي شعب، فلا تكاد تخلو منها ثقافة أو مجتمع، سواء كانت مكتوبة أو مروية شفهيًا. فهي وسيلة لنقل التراث والتجارب والقيم من جيل إلى آخر، كما تلعب دورًا كبيرًا في تشكيل الوعي الجمعي وتعزيز الهوية الثقافية لدى الأطفال والكبار على حد سواء.

إنّ المفهوم الحديث للقصة يختلف عما كانت عليه في القديم، من حيث دورها وتقنياتها، فليست القصة الحديثة حكاية تسرد حوادث معينة أو حياة شخص ما، ولكنها أصبحت "مُحددة بأطر فنية عامة تُميزها عن بقية الفنون التعبيرية الأخرى".³ حيث أصبحت القصة الحديثة تتجاوز كونها مجرد حكاية تُسرّد أحداثًا معينة، بل باتت تُحدد بأطر فنية خاصة تُميزها عن غيرها من الفنون التعبيرية.

"لا بُد وأن يكون المنتج الأدبي الموجه للأطفال حيًا، مُعبّرًا عن تطلعاتهم وحاجاتهم، ورؤيتهم وخيالهم، وأنماط لعبهم، ومواكب العصر الذي يعيشون والمستقبل المتطلعين إليه".⁴ إذ لا بد أن تكون هذه القصص الموجهة للطفل بسيطة واضحة، خالية من التعقيد، ذات رموز قريبة إلى مدارك الطفل وعواطفه، تحمل في طياتها قيمًا إنسانية رفيعة ومثلاً سامية تدفع الطفل إلى التفكير والتأمل والافتداء بها، كما تُساهم في تنمية قدراته العقلية، النفسية، العاطفية، والأدبية.

3/ أنواع القصص الموجهة للأطفال:

هناك العديد من القصص الموجهة للطفل نذكر منها:

- القصص الخيالية:⁵ وهي نوع من الأدب القصصي الذي يعتمد على عناصر غير واقعية وأحداث خارقة للطبيعة، تكون غالبًا بعيدة عن الحياة اليومية وتتسم بالخيال والإبداع، تستند هذه القصص إلى شخصيات وأماكن قد تكون أسطورية أو خيالية، مثل الأميرات، الوحوش، السحرة، الحيوانات المتكلمة، والكائنات السحرية.

تكتب القصص الخيالية للأطفال بهدف الترفيه، وتنمية الخيال، وتعليم القيم الأخلاقية أو الاجتماعية بشكل غير مباشر، تُساهم في توسيع آفاق الأطفال، وتعزيز فهمهم للعالم من حولهم، وتقديم دروس في الحكمة، الشجاعة، التعاون، والتعاطف، مما يساعدهم على اكتساب قيم إيجابية في حياتهم اليومية.

- قصص الحيوانات والطيور:⁶ وهي نوع من الأدب القصصي يُستخدم فيه الحيوانات أو الطيور كشخصيات رئيسية، وتُصور هذه الشخصيات غالباً بصفات بشرية كالقدرة على التفكير، التحدث، والتصرف. تُستخدم هذه القصص لتوصيل دروس أخلاقية وسلوكية بشكل بسيط وممتع، مثل الصداقة، التعاون، الأمانة، والتعاطف.

تميل هذه القصص إلى إثارة خيال الأطفال، حيث تُقدم أحداثاً شيقة ومواقف تعكس جوانب من الحياة البشرية، مما يُسهل على الطفل فهم الرسائل الأخلاقية والتعلم من تجارب الشخصيات الحيوانية بطريقة غير مباشرة ومسلية.

- القصص العلمية:⁷ نوع من الأدب القصصي، الذي يهدف إلى تقديم معلومات علمية بأسلوب سهل ومشوق. تهدف هذه القصص إلى تعريف الأطفال بمفاهيم علمية في مجالات مثل الفضاء، البيئة، التكنولوجيا، والكائنات الحية.

تتميز القصص العلمية بأنها تربط بين المعلومات العلمية والخيال أو المغامرة، مما يجعل التعلم ممتعاً ومثيراً لفضول الأطفال حول كيفية عمل العالم من حولهم، كما تساعد هذه القصص على تنمية حب المعرفة والاستكشاف لدى الأطفال، وتشجعهم على طرح الأسئلة، التفكير النقدي، وفهم العلوم بطريقة مبسطة تناسب مرحلتهم العمرية.

- قصص البطولة والمغامرة:⁸ نوع من الأدب القصصي الذي يروي حكايات تتسم بالإثارة والتشويق، وتدور حول شخصيات شجاعة تخوض تحديات صعبة أو مغامرات مليئة بالمخاطر، غالباً ما تتميز هذه القصص بوجود بطل أو بطلة يتحلى بالشجاعة، الذكاء، والإصرار، ويتغلب على العقبات من أجل تحقيق هدف نبيل، مثل إنقاذ شخص، اكتشاف مكان جديد، أو مساعدة الآخرين.

هذه القصص تُساعد الأطفال على فهم قيمة الشجاعة، الصبر، والمثابرة، وتشجعهم على التغلب على المخاوف والسعي لتحقيق أهدافهم، كما تحفز خيالهم وتدفعهم للتفكير في قدراتهم الخاصة والإيمان بأنفسهم، مما يُعزز لديهم الثقة بالنفس وحب المغامرة.

- القصص الفكاهية والترفيهية:⁹ نوع قصصي يهدف إلى إضحاك الأطفال وإدخال البهجة إلى قلوبهم من خلال أحداث هزلية مضحكة، شخصيات مرحة، ومواقف طريفة. تعتمد هذه القصص على السخرية اللطيفة، المبالغة، أو الحوادث الغريبة لجذب انتباه الأطفال وإضحاكهم.

تُساهم قصص الفكاهة في تعزيز مشاعر السعادة والتخفيف من التوتر لدى الأطفال، كما تُساعدهم على فهم روح الدعابة وتطوير حسن الفكاهة لديهم. ومن خلالها، قد يتعلم الأطفال مهارات التعامل مع المواقف الصعبة بمرونة وسعة صدر، يكتسبون بذلك نظرة إيجابية تجاه الحياة، حيث تزرع فيهم قيم مثل التفاؤل، التسامح، وتقبل أخطاء الآخرين بروح مرحة.

- **القصص التاريخية:**¹⁰ نوع قصصي أدبي، يهدف إلى تقديم أحداث وقصص من التاريخ، بطريقة بسيطة ومشوقة تناسب مستوى فهم الأطفال، تتناول هذه القصص أحداثاً وشخصيات حقيقية أو أحداثاً مستوحاة من التاريخ، وتقدمها بشكل ممتع ومثير للاهتمام، بحيث يتعلم الأطفال القيم والمعاني من خلال أحداث تاريخية واقعية.

ويبقى الهدف من هذا النوع القصصي، تعليم التاريخ من خلال تبسيط الأحداث التاريخية لتكون مفهومة للأطفال، زرع القيم الأخلاقية؛ حيث يتعلم الأطفال من الشخصيات والأحداث مختلف القيم كالشجاعة وغيرها، إضافة إلى أنها تُنمي خيال الطفل من خلال مساعدته على تخيل الصور والأحداث الماضية. وإلهام الأطفال وتشجيعهم على القراءة والاستكشاف في مجال التاريخ والتراث. وغالباً ما تستخدم هذه القصص في المدارس والمكتبات ومنازل الأطفال، وهي وسيلة فعالة للتعليم والتسلية في آنٍ واحد.

- **القصص الدينية:**¹¹ قصص مستوحاة من التراث الديني، كقصص الأنبياء والصحابة وأحداث من الكتب السماوية، تُروى للأطفال بطريقة مبسطة مشوقة، تهدف هذه القصص إلى تقديم العبر والقيم الأخلاقية التي يدعو إليها الدين، كالصدق، الأمانة، الصبر، والتعاون، وتقديم النعم. كما تهدف للتعليم الديني وترسيخ القيم، وبناء الشخصية التي تتحلّى بالصفات الحميدة.

تُعدّ القصص الدينية وسيلة فعالة للتربية الدينية وغرس القيم بشكل بسيط، تستخدم كثيراً في المنازل والمدارس ودور التعليم الديني للأطفال.

- **القصص الشعبية:**¹² وهي حكايات تقليدية تُروى للأطفال منذ أجيال، وتحمل في طياتها حكماً وقيماً أخلاقية أو اجتماعية أو ثقافية، غالباً ما تكون هذه القصص خيالية تدور حول شخصيات مثل الأبطال، الحيوانات التي تتصرف كالإنسان.

تتميز القصص الشعبية بأنها سهلة الفهم، وتحتوي على مغزى أو عبرة، مثل الصدق والشجاعة والتعاون، بالإضافة إلى تعزيز الخيال وتوسيع أفاقهم.

4/ الهوية في القصة الموجهة للأطفال:

مفهوم يُعبر عن الانتماء إلى أمة من الأمم، ويشمل الصفات المشتركة التي توحد الشعوب، وتعتبر الهوية الوطنية العربية مصدر فخر واعتزاز، حيث تجمع بين الدول العربية رغم اختلافاتها الجغرافية والسياسية، كما أنها تعزز التضامن بين الشعوب العربية، وتؤكد على الروابط الثقافية والحضارية العميقة التي تجمع العرب، كاللغة والتقاليد والأدب والموروثات الشعبية، بالإضافة إلى إرث حضارات تاريخية عظيمة مثل الحضارة الإسلامية والحضارات القديمة في مصر وبابل العراق وبلاد الشام والعراق وغيرها. ومما سنقف عليه هنا كإرث تاريخ مرتبط أشد الارتباط بانتمائنا القومي العربي الإسلامي القدس ثالث القبلتين بدولة فلسطين، وكيف كان حضور القضية الفلسطينية في القصص الموجه للطفل الجزائري للتعريف بهذا الإرث التاريخي الديني كجزء من

الهوية الوطنية العربية، ومن بين الأعمال التي وقفنا عليها " الحمامة الذهبية" من السلسلة القصصية " السلسلة الذهبية قصص للأطفال"¹³ للأديب والكاتب الجزائري الكبير عز الدين جلاوي.

إشارة عنوان القصة "الحمامة الذهبية" إلى القدس الشريف، حيث ربط الكاتب الحمامة الذهبية من حيث الشكل ولونها بقبة الصخرة المشرفة في لونها الذهبي، حيث أن لها قبتان داخلية وخارجية، سفلى وعليا، بينهما فراغ مقداره 1.5 متر، وهو لسهولة التنقل إلى أي مكان فيها وصيانة كل منهما في أي موقع كان وهذا الفراغ عازل يخفف من برودة الشتاء وحر الصيف.

في حين أنّ القبة الخارجية عبارة عن معدن من الألمنيوم محروق بالنار وعليه طبقة خفيفة من الذهب كي يعطيها مدة بقاء أطول، بينما غالبية نمط القبة الحالية يعود للقرن الحادي عشر للميلاد، وكتبت سورة الإسراء في أسفل القبة. في حين أن القسم العلوي من القبة مزخرف بزخرفة متميزة جمالية، وتظهر الكتابة أنه صنع في القرن الرابع عشر الميلادي، وزخرفة القبة من أهم زخارف المسجد الأقصى خاصة زخرفة الإطار وتلك التي تظهر بين الشبايبك خاصة في تلك المنطقة الخالية التي أخرج منها ذلك الإطار المزخرف باللون الذهبي، وفيها الأجنحة والألوان المذهبة وعليها أوراق شجر ملون وهي زخارف أموية.

بداية القصة كانت من الجلسة العائلية في سهرة إحدى الليالي، " ما إن فرغ جدنا من صلاة العشاء حتى أحطنا به وأمسكنا بعنقه نلح عليه في أن يقص علينا قصة طريفة.... عدل كوفيته جيدا فوق رأسه، وقال وقد علا وجهه حزن عميق"¹⁴. وهذا يدفعنا للتساؤل، ما سبب حزن الجد؟ لابد وأن هذه القصة تمس كيانه؛ لذا أثارت انفعالاته العاطفية الحزينة حين تذكرها، فلا يُثير الرجل إلا شيء كبير عميق. ثم يقول:

"سأقصُ اليوم عليكم يا أحفادي الأعزاء قصة الحمامة والقرد والخنزير..."¹⁵.

وفي مقطع آخر يقول: "يُروى أن حمامة بيضاء ناصعة البياض لها رأس ذهبي اللون وجناحان خضراوان، وهي كما تُلاحظون تحفة عجيبة لم تر الخليفة مثلها قط، وكانت هذه الحمامة تعيش آمنة مطمئنة في حضانة شجرة زيتون وارفة الظلال كثيرة الثمار، ولم يكن لتلك الحمامة ما يشغلها غير الهديل والتحليق على التلال والتمتع بروعة الطبيعة"¹⁶.

دلالة الحمامة: عند قراءة هذه القصة من بدايتها حتى نهايتها، وحسن تمعن ألفاظها ومعانيها تُدرك أن الكاتب هنا لا يسرد أحداث قصة عادية، بل قصة تحمل في طياتها الكثير من الدلالات التاريخية والدينية والسياسية والعرقية القومية، حيث شبه الكاتب أحداث هذه القصة بالأحداث التي تشهدها فلسطين منذ عقود، شبه هذه الأرض المقدسة بالحمامة الذهبية في تعالق نصي مع قبة الصخرة من حيث اللون الذهبي ومن حيث جمالها ومنظرها الجميل، ومكانتها في قلوب المسلمين، حيث رسم الكاتب في أذهان القراء من الأطفال في هذه القصة للحمام لوحات شعرية نابضة بالحياة والحيوية ضمت عناصر متعددة من الطبيعة، انعكست فيها أحوال الشعراء النفسية والعاطفية، وأحوال بلاد فلسطين، وما تميزت به من بيئة طبيعية واجتماعية وسياسية.

دلالة القرد: أطلق الكاتب هنا، صفة القردة على الإسرائيليين الذين عاثوا في القدس وغزة بفلسطين فساداً وعبثاً، فهم قوم سوءٍ ومكرٍ، وقد استلهم الكاتب هذه التسمية من القرآن الكريم، في تناسٍ مع الآية القرآنية: "وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ" {البقرة:65}. حيث أصبحت أجسامهم قردة مع بقاء الإدراك الإنساني لديهم جزاءً بما فعلوا وعدم إجابتهم لأمر الله عز وجل يوم سبتهم، ويبقى هدف الكاتب هنا تعريف النشء بحقيقة هؤلاء القوم تجاه الأمة العربية عامة وفلسطين في هذه القصة خاصة، وسعيهم إلى جعلها أرضهم عنوةً من غير حقٍ، وأن هذه الأرض هي أرض فلسطينية عربية، ولا بد أن ترجع الحقوق إلى أهلها يوماً، وذلك بالدفاع عنها والكفاح المستمر دون ملل ولا يأس، فالعزيمة، الإرادة، التدبير الجيد أساس النجاح، فمن سعى وجد.

دلالة الخنزير: جعل الكاتب في هذه القصة الخنزير الصديق المقرب للقرد الأبيض، وفي واقعنا اليوم بات معروفاً وجلياً من يقف وراء الاحتلال الإسرائيلي ويدعمها مادياً ولوجستياً في توسعها واستيطانها داخل الأراضي الفلسطينية، التي تسعى إلى تهجيرهم منها وتشريدهم. وهو ظلم وتعتدي صريح ومباشر على الملكية الفلسطينية. وقد أثبتت الحرب الأخيرة على قطاع غزة أن هذا الكيان بدون دعم هذا الصديق -الأمريكي والفرنسي والبريطاني- لا يساوي شيئاً. وغاية الكاتب هنا، غرس فكرة أن الحقوق مهما طال الزمان أو قصر سترد إلى أصحابها، وأن الظلم فعل غير أخلاقي نهى الإسلام عنه وحرّمه، وأنه سينقلب على صاحبه.

وفي مقطع آخر:¹⁷

"وحدث يوم ما أن فاجأها قرد أبيض وجدته ممددا على فروع شجرة الزيتون النضرة، وهاجت الحماسة ذات الرأس المذهب وصاحت في القرد:

- الشجرة شجرتي، عشت فيها منذ طفولتي، وفيها عاش آبائي وأجدادي، فما الذي جاء بك إلها؟

تُمثل شجرة الزيتون هنا، الأرض والهوية الفلسطينية، وهي رمز للمقاومة الفلسطينية، فمن الصعب أن تجد بلدة في فلسطين دون أن ترى فيها شجرة الزيتون التي تحتفظ بمكانة كبيرة وخاصة في قلوب الفلسطينيين، فهي رمزية النضال والصمود في مواجهة محو الذاكرة الفلسطينية من طرف العدوان الغاشم الاحتلال الإسرائيلي، وهي تجذرُ الفلسطيني في أرضه.

وفي مقطع آخر:

أظهر القرد غضبه الشديد وقال:

- ما ينبغي لك أيها المعتوهة أن تنطقي، أنت ضعيفة وأنا قوي، ولا حيلة لك سوى أن تغادري هذه الشجرة.¹⁸

يُوضح الكاتب للطفل هنا، حقيقة الظلم الذي يتعرض له الفلسطيني على أرضه، وكيف أن هذا الظالم يسعى لطمس هوية هذا الشعب، ومنعهم من المطالبة بحقوقهم والتزام الصمت، وهو أمر غير مقبول، فلكل ذي حق حقه.

وفي مقطع آخر:

وهزت الدهشة الحماسة فرفرفت قريباً منه وقالت:¹⁹

- أنت تهددني ظلماً وعدواناً أيها المغتر بقوته، ولكن لا تنسى أنني أقوى منك.

ضحك القرد حتى ظهرت أضراسه المسوسة وقال:

- كم أنا نهم إلى رأسك المذهب وجناحيك الخضراويين.²⁰

وفي مقطع آخر:

"في الصباح .. فوجئوا بصياح القرد مهردا:

- لن أدعك تهنئين بهذه الزيتون المباركة، وإني عائد إليك لا محالة، كل حلمي أن أحصل على رأسك المذهب وجناحيك الخضراويين".²¹

هذا ما يعكس حقيقة أطماع الكيان الصهيوني والدول الغربية المساندة له صوب هذه الأرض المباركة، أرض الأنبياء والرسل، وهو ما يوضح المكانة الكبيرة لهذه الأرض المقدسة وهذا الإرث التاريخي للشعوب العربية والإسلامية، فهذه الأرض جزء من الهوية العربية الإسلامية، بها المسجد الأقصى ثالث أعظم مسجد وثاني مسجد على الأرض فبينه وبين المسجد الحرام (أول مسجد) 40 سنة وهو أولى القبلتين. يقع في القدس- فلسطين، احتله اليهود بعد احتلالهم لفلسطين، القبة الرئيسية هي قبة الصخرة. وهو ما أراد الكاتب تمريره إلى الطفل، حتى يقرأ ويدرك تاريخ أجداده ويكتشف هويته وانتماءه القومي.

5/ القيم الواردة في هذه القصة:

- القيم الاجتماعية: ما لمسناه في هذا الجانب من السلسلة القصصية، الاهتمام بالعلاقات الاجتماعية داخل العائلة، وهو ما تجسد من خلال اجتماع الأطفال حول جدتهم وطلبهم منه أن يقص عليهم قصة، فلم يرفض لهم ذلك، كما نجد هذا النوع من القيم في موقف آخر وهو ما تمثل في تعامل الحمامة مع صغارها في جو يسوده التكافل بين أفراد العائلة.²²

- القيم الدينية: وهو ما تجلى في ما دعا له الدين الإسلامي، العفو عند المقدرة والتسامح، ترك الانتقام وعدم التعدي على المحارم، وهو ما تبدى في موقف الحمامة السمع مع الخنزير، فرغم إساءته لها، والتعدي الغاشم على منزلها وأرض أجدادها وعلى صغارها، إلا أنها تركته دون عقاب منها لينال جزاءه من الله عز وجل، قائلة: "الدفاع عن الحق لا يعني الحقد، دعوه فقد نال جزاءه".²³

- القيم السياسية: من القيم السياسية التي جادت بها هذه القصة، العدل، رفض الظلم، الدعوة إلى نيل الحرية، الدفاع عن الأرض المقدسة، الكفاح وعدم الرضوخ، الدفاع عن الحق، ومن الشواهد نورد هذا المقطع، "ومساءً ذات يوم جمعهم جميعاً في سفح ذاك الجبل، وراحت تذكرهم أن بيتهم الحقيقي هو شجرة الزيتون التي اغتصمها الخنزير القذر (إسرائيل وحلفاؤها)، وأن الواجب يدعوهم أن يعودوا إليه، وأن يسترجعوه، ولو كلف ذلك موتهم جميعاً".²⁴ حيث جمعت هذه الحمامة صغارها، وراحت تذكرهم بأن الزيتون (فلسطين) هي موطنهم الأصلي، ولا بد من العودة إليها لتحريرها من الأيدي التي تطاولت عليها، دعوة واضحة إلى التحرر ورفض الذل والمهانة والاستعباد، وضرورة الوقوف في وجه المعتدين ولو كلف ذلك التضحية بالأرواح.

- القيم الفكرية والثقافية: اشتملت هذه القصة على مجموعة من القيم الفكرية والثقافية التي يوجهها الكاتب للأطفال ومنها؛ التحفيز على الإبداع، والحث على العمل بإصرار وجِدٍ، ونبذ الكسل والخمول، وهو ما جاء في هذا المقطع: "تنهض الحمامة كل صباح باكراً فتوقظ صغارها، فتصعد بهم الجبل تعلمهم الطيران والعمل والقدرة على مواجهة المصاعب والشدائد".²⁵ وهو أمر لابد للطفل أن ينشأ عليه منذ الصغر، حتى يتعود عليه، ويُغرس فيه روح العمل والمبادرة، والابتعاد عن كل ما فيه خمول ومفسدة للجسم.

الخاتمة:

- يُواجه أدب الطفل في الجزائر والعالم العربي العديد من التحديات، منها ما يتعلق بجودة المحتوى، ومنها ما يتعلق بالنمطية التي لا يزال حبيساً فيها، لذا، من المهم أن يكون أدب الطفل متجدداً؛ لأنه يُخاطب فئات متغيرة ومتنامية، تتمتع بخصائص فريدة وبمستويات إدراكية ومعرفية ونفسية وسلوكية متنوعة.

- يتضح لنا أن عز الدين جلاوي مُبدعٌ في هذا اللون الأدبي، إذ أعطى للنمط القصصي وجهة خاصة، زاوج فيها من كل المصادر التاريخية والدينية، والاجتماعية مُعالجاً بذلك مختلف القيم الدينية والفكرية والثقافية والسياسية بلغة سهلة بسيطة على لسان شخصيات حيوانية حسب مُيولات الأطفال لهذه الشخصيات المتداولة بكثرة في البرامج التعليمية ومختلف الأنشطة الثقافية.

- فتح الكاتب من خلال هذه القصة الباب للأطفال للتعرف على مقومات هويتهم العربية الإسلامية، وأن فلسطين جزء لا يتجزأ من هذه الهوية. وكيف يسعى هذا الكيان الصهيوني وداعميه لطمس هذه الهوية، والتعدي على ممتلكات الغير.

- بثَّ الكاتب في هذه القصة العديد من الرسائل التوجيهية التعليمية للأطفال يجب الإقتداء والتحلي بها، كالصبر، الكفاح، المثابرة في العمل وترك الكسل، القراءة والتعلم وحب المطالعة والاكتشاف.

هوامش وإحالات المقال

- ¹ أدب الأطفال (دراسات وبحوث)، دار الكتب القومية والوثائق القومية، جمهورية مصر العربية، مجلة علمية محكمة، العدد الخامس والعشرون، أغسطس 2022، ص: 48.
- ² هادي نعمان الهيبي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص: 171.
- ³ شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب، مصر، دط، 1988، ص: 11.
- ⁴ أدب الأطفال (دراسات وبحوث)، دار الكتب القومية والوثائق القومية، جمهورية مصر العربية، مجلة علمية محكمة، العدد الخامس والعشرون، أغسطس 2022، ص: 68.
- ⁵ يُنظر: حسن شحاتة، أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث)، الدار اللبنانية المصرية، جمهورية مصر العربية، ط2، 1994، ص: 120.
- ⁶ يُنظر: هادي نعمان الهيبي، ثقافة الأطفال، دار عالم المعرفة، الكويت، دط، 1988، ص: 179.
- ⁷ يُنظر: محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل (منور اجتماعي نفسي)، ص: 83.
- ⁸ يُنظر: هادي نعمان الهيبي، ثقافة الأطفال، ص: 180.
- ⁹ يُنظر: المرجع السابق، ص: 188.
- ¹⁰ محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل (مضمون اجتماعي نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، دط، 2000، ص: 80.
- ¹¹ يُنظر: سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2011، ص: 143.

- ¹² يُنظر: عبد الفتاح أبو معال، في مسرح الأطفال، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 1984، ص:56.
- ¹³ عز الدين جلاوي، السلسلة الذهبية (قصص للأطفال)، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، السداسي الأول 2021، ص:19.
- ¹⁴ المصدر نفسه، ص:21.
- ¹⁵ المصدر نفسه، ص:21.
- ¹⁶ المصدر نفسه، ص:21.
- ¹⁷ جلاوي، السلسلة الذهبية (قصص الأطفال)، ص:21.
- ¹⁸ المصدر نفسه، ص:22.
- ¹⁹ المصدر نفسه، ص:22.
- ²⁰ جلاوي، السلسلة الذهبية (قصص للأطفال)، ص:22.
- ²¹ المصدر نفسه، ص:23.
- ²² المصدر نفسه، ص:33.
- ²³ المصدر نفسه، ص:33.
- ²⁴ جلاوي، السلسلة الذهبية (قصص للأطفال)، ص:28.
- ²⁵ المصدر نفسه، ص:28.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

المصادر:

- عز الدين جلاوي، السلسلة الذهبية (قصص للأطفال)، دار المنتهى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، السداسي الأول 2021.

المراجع:

- 1- حسن شحاتة، أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث)، الدار اللبنانية المصرية، جمهورية مصر العربية، ط2، 1994.
- 2- سمير عبد الوهاب أحمد، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2011.
- 3- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985، منشورات إتحاد الكتاب العرب، مصر، دط، 1988.
- 4- عبد الفتاح أبو معال، في مسرح الأطفال، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط، 1984.
- 5- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل (مضمون اجتماعي نفسي)، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، دط، 2000.
- 6- هادي نعمان الهيتي، ثقافة الأطفال، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

المجلات العلمية:

- أدبُ الأطفال (دراسات وبحوث)، دار الكتب القومية والوثائق القومية، جمهورية مصر العربية، مجلة علمية محكمة، العدد الخامس والعشرون، أغسطس 2022.